

ظهور الفرق وطريقة مواجهتها للإسلام

الغزو الفكري

إعداد / محمد الجوهري

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

waleed.eltantawy@mediu.edu.my

وتفيداً لهذه الأهداف، وتطبيقاً لمكانه للإسلام، جاء هو ومجموعة من أصحابه إلى البيت الحرام وسرقوا الحجر الأسود . وظل في حوزتهم عقديّن من الزمان في شرق الجزيرة العربية في الأحساء. وجسدوا أهدافهم وشبهاتهم وشكوكهم التي وجهوها إلى الإسلام في بعض القصائد الشعرية التي راجت عند الدهماء من الناس في هذه المنطقة؛ حتى إن شاعرهم كان يقف على المنبر ويردّد هذه الأبيات:

خُذِي الذَّفَى ا هذِهِ وَالْعَبِي * وَغَنِي هَذَا رِيكِ ثَمَّ اطْرَبِي

خلاصة— هذا البحث يبحث في ظهور الفرق وطريقة مواجهتها للإسلام.

الكلمات المفتاحية: الفرق، نكاح المحارم.

I. المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد أخي الطالب، سلام من الله عليك ورحمة منه وبركاته، ومرحباً بك في سلسلة الرؤس المقررة عليك في إطار مادة الغزو الفكري، لهذا الفصل الدراسي، آمليّن أن تجد فيها كل المتعة والفائدة، وفي هذا الدرس نتعرف على ظهور الفرق وطريقة مواجهتها للإسلام.

II. موضوع المقالة

ولو انتقلنا تاريخياً إلى بدايات العصر العباسي، سوف نجد أنّ اليهود كانوا قد بدعوا يكونون ما يمكن أن يسمّى بالفرق. هذه الفرق حاولت أن تضع لأنفسها منهجاً لمواجهة الإسلام، وكيفية مواجهته. كانت قد ظهرت طائفة الباطنية، الذين ينتسبون إلى ميمون القداح، وهذا الرجل من يهود سبأ، أو من يهود اليمن جنوب الجزيرة العربية، وانتسب إلى بيت الإمام جعفر الصادق، وظهر عليّ النّاس بمظهره أنه ابن الإمام جعفر الصادق. أسمى نفسه محمد بن جعفر الصادق أحياناً، وأحياناً كان يظهر على الناس بأنه خادم محمد بن جعفر الصادق. وهذا الرجل وضع منهجاً للدعوة إلى المذهب الباطنيّ رسمه رسماً محكماً بحيث ينتقل الداعية من خلال هذا المنهج خطوة خطوة في دعوة الأفراد والجماعات إلى الفكر الباطني، وإلى المذهب الباطني. هذا المنهج دونه علماء الكلام من أهل السنة والجماعة في كتبهم.

ومن المفيد أن أشير هنا إلى: أنّ هذا المنهج الذي وضعه ميمون القداح نجد بعض ملامحه في منهج الماسونية العالمية الموجودة على الساحة الثقافية الآن، وربما طبقت الماسونية العالمية في القرن العشرين كثيراً من خطوات هذا المنهج؛ وهذا يبين لنا العلاقة التاريخية بين اليهود وبين الماسونية التي ظهرت خلال القرون المتأخرة، والتي واجهت أهل الأديان عموماً بإثارة كثير من الشكوك والشبهات.

ميمون القداح هذا ربيّ أبا عبد الله الشيعي مؤسس الدولة العبيدية المشهورة بالفاطمية في مصر. رثاه على عينه، ولقّنه المنهج الباطني، وأرسله هو وجماعته إلى شمال إفريقيا. ولقّنه الدروس المهمة لنشر المذهب الباطني في شمال إفريقيا، وقال له عبارته الشهيرة: "أذهب إلى هذه البلاد؛ فإنها أرض بكر تثبت فيها أفكارنا كما تثبت بذور الحب في الأرض الخصبة". وفعلاً ذهب أبو عبد الله الشيعي إلى شمال إفريقيا، ومنها جاء إلى مصر، وأسس الدولة العبيدية الخبيثة التي يمكن أن نسميها: دولة الفكر الإسماعيلي، أو الدولة الباطنية.

في هذه الأثناء هناك فرقة أخرى واجهت الإسلام بإثارة الكثير من الشكوك والشبهات في القرن الثالث الهجري، هذه الفرقة تسمى: فرقة القرامطة. وهي فرقة الباطنية مشربها واحد، وهدفها واحد. هؤلاء القرامطة طعنوا على الناس بمجموعة من الأفكار التي توهم البعض بأنهم يبحثون عن مصلحة الفقراء، وعن حقوق الفقراء في مال الأغنياء؛ ولذلك البعض يستمنونهم: فرقة اجتماعية، أو فكر اجتماعي، لكنهم - في واقع الأمر - فرقة من الباطنية حاولت أن تكيّد للإسلام، بدليل: أنها أبطلت التكاليف الشرعية - كما سوف نرى فيما بعد.

فرقة القرامطة تنتسب إلى حمدان بن الأشعث القرمطي. واجهه الخلافة العباسية مواجهة عسكرية، وطرح عليها فكرة إبطال الشعائر الدينية، ومن أوائلها: إبطال فريضة الحج.

تولّى نبـي بـنـي هـاشـم * وهـذا نـسـبـي بـنـي عـرـب

فقد حطّ عتاً فروض الصلاة * وحطّ الصيام ولم يتعب

إذا الناس صلّوا فلا تنهض سي * وإن صوموا فكلّي واشربي

ولا تمنع سي نفسك المغرسين * من الأقربين ومن أجنبي

فكيف تح لي له هذا الغريبي * وصيرت محرمة للأب

ليس الغ سراس لم من ربـه * وسقاه في الزم من الأجدب

وفي رواية:

ليس الغ سراس لم من ربـه * وسقاه في الزم من المجذب

وفي نهاية القصيدة يقول:

وما الخمر إلا كم ساء السم ساء * حلال، فقسدسيت من مذهب

هذا هو منهج القرامطة التي لخصها وجسدها شاعرهم في هذه الأبيات. وترتب عليها: أن سرقوا الحجر الأسود من مكة ليبتلوا شعيرة الحج، وأعلنوا على الناس في هذه المرحلة القول بشيوعية المرأة تطبيقاً لمبدأهم القائل:

فكيف تح لي له هذا الغريب * وصيرت محرمة للأب

فقالوا بنكاح المحارم، وأبطلوا الصلاة، وأبطلوا الصيام، وأبطلوا الزكاة. وعتت الفوضى بين هؤلاء الفرق. وكان من أخطر الفترات التي واجهت الفكر الإسلامي في هذه المرحلة. وللحقيقة، نجد أنّ خلفاء الدولة العباسية واجهوا هذه الفرقة بحسب وعزم شديدين، فاستعادوا الحجر الأسود، وأعادوه إلى الكعبة المشرفة.

لكن الذي أؤكد عليه في هذا السرد التاريخي: أنّ مواجهة الفكرية للإسلام لم تكن مرتبطة أبداً بظهور مصطلح "الغزو الفكري"، وإنما هي مواجهة تاريخية بدأت مع ظهور الإسلام، وتعددت وتنوعت مع انتشار الإسلام.

إذا انتقلنا تاريخياً مع ظاهرة المواجهة الفكرية للإسلام، نجد أنه ظهرت بعض الفرق في خضمّ الخلاف القائم بين الباطنية والقرامطة من جانب، وبين أهل السنة والجماعة من جانب آخر. بعض الفرق التي غالت في كثير من العقائد، وحاولت أن تؤلّل في ضوء عقائدها بعض نصوص القرآن الكريم، مما جعل أهل السنة والجماعة في هذه المرحلة بالذات يواجهون هذه الظاهرة - ظاهرة الغزو الفكري - بمجموعة من الكتب العقائدية التي

ينبغي أن ينتبه المسلمون لها الآن؛ لأننا في عصرنا الحاضر أخرج ما نكون إلى بعثها من جديد، واحتضان هذه المؤلفات من جديد، وإعادة نشرها وإشاعتها بين الناس من جديد؛ لأنها تحمل معالم العقيدة الإسلامية الصحيحة المعتمدة في أصولها وفروعها على الكتاب والسنة.

المراجع والمصادر

- ١- الميداني، عبد الرحمن حسن ، (أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها)، دار القلم ١٩٩٠م.
- ٢- الميداني، عبد الرحمن حسن ، (أسس الحضارة الإسلامية ورسائلها)، دار القلم ١٩٨٠م.
- ٣- كوني زيقلر، (أصول التنصير في الخليج العربي : دراسة وثائقية)، ترجمة: مازن صلاح مطبقاني، مكتبة ابن القيم ١٩٩٠م.
- ٤- جريشة، علي، (الاتجاهات الفكرية المعاصرة)، دار الوفاء للطباعة والنشر ١٩٩٠م.
- ٥- حسين، محمد محمد، (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر)، دار الرسالة ١٩٩٣م.
- ٦- الفيومي، محمد إبراهيم، (الاستشراق رسالة استعمار)، دار الفكر العربي ١٩٩٣م.
- ٧- السباعي، مصطفى، (الاستشراق والمستشرقون، ما لهم وما عليهم)، المكتب الإسلامي، ١٩٧٩م.
- ٨- زروق، محمود حمدي، (الإسلام والاستشراق)، دار القلم العربي ١٩٩٤م.
- ٩- شلبي، عبد الجليل، (الإسلام والمستشرقون)، دار الشعب ١٩٧٧م.
- ١٠- الطهطاوي، محمد عزت، (التبشير والاستشراق)، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩١م.
- ١١- خالد، مصطفى، (التبشير والاستعمار في البلاد العربية)، وعمر فروخ، المكتبة العصرية، ١٩٨٦م.
- ١٢- عبد العزيز العسكر ، (التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي)، مكتبة العبيكان، ١٩٩٢م.
- ١٣- علي عبد الحليم محمود، (الغزو الفكري والتيارات المحاربة للإسلام)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي، ١٤٠٤هـ.
- ١٤- السايح، أحمد عبد الرحيم، (الغزو الفكري)، سلسلة كتب الأمة، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤١٤هـ.
- ١٥- البهي، محمد، (الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار)، دار الفكر، ١٩٧٠م.
- ١٦- الزعبي، محمد علي ، (الماسونية في العراق)، مؤسسة مطابع معتوق، ١٩٧٥م.
- ١٧- عطا، أحمد عبد الغفور، (الماسونية)، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٧٨م.
- ١٨- السقا، محمد صفوت، (الماسونية)، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٣م.
- ١٩- العواجي، غالب بن علي ، المذاهب الفكرية المعاصرة دورها في المجتمعات، وموقف المسلم منها)، المكتبة العصرية الذهبية، ٢٠٠٦م.